Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تجيب ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك». قال معاوية: ونترك دم ابن عفان؟ لا والله لا أفعل ذلك أبداً.

فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا معاوية قد فهمت ما رددت على بشير إنه والله لا يخفى علينا ما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام، وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت. تطلب ورب متمني أمر وطالبه يحول الله دونه، وربما أوتي المتمني أمنيته، وفوق أمنيته، والله مالك في واحدة منهما خير. والله إن أخطأت ما ترجو إنك لشر العرب حالاً، ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار. فاتق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله»؛ فأثرت مقالته هذه في معاوية أشد التأثير لأنه حمله فيها ما لم يرده، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد فإن أول ما عرف به سفهك وخفة حلمك أن قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه، ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به، فقد كذبت ولؤمت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت. انصرفوا فليس بيني وبينكم إلا السيف».

ومن هنا يفهم أن السفراء بين الأمراء عليهم المدار في الإصلاح، والإفساد، ولقد صدق معاوية فإن شبث بن ربعي كان من أول الخارجين على أمير المؤمنين علي، فرجع الوفد إلى علي، وأخبره، وكانت الحرب إذاً لا محيص عنها إذ معاوية يطلب قتلة ابن عمه عثمان بن عفان، وهو أولى الناس بالمطالبة بذلك لأنه وليه وحدود الله لا تؤخر لأي سبب، وعلي يريد رده إلى الطاعة والجماعة، ثم ينظر في القصاص من قتلة عثمان، ومع ذلك كانوا يحذرون أن يلقى جمع أهل الشام جمع أهل العراق حذراً من الهلاك والاستئصال، فيضيع الإسلام ويطمع فيه أعداؤه، فصار علي يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه فيخرج له معاوية مثله وداموا على ذلك إن أن أهلّ محرم السنة السابعة والثلاثين، فعقد علي ومعاوية هدنة مدتها شهر طمعاً في الصلح، واختلفت بينهم الرسل فأرسل علي عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي، وزياد بن حفصة، فتكلم عدي،